



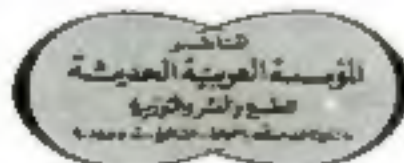
قصص
من وحى
الحديث
الشريف



قاتل المائة

رسوم: عبد الشافي سيد

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود





ليس عيباً أن يخطئ الإنسان ..

ولكن العيب أن يستمر في ارتكاب الأخطاء ، مع علمه بأنه
مخطئ ..

ليس عيباً أن يرتكب الإنسان معصية .. أو يقترف إثماً ..
ولكن الاستمرار في ارتكاب المعاصي ، وإقتراف الآثام هو
الخطأ ككل الخطأ ..

قد يخطئ إنسان ما دون قصد .. هذا مقبول .. فكل البشر
خطأءون ، إلا من عصم ربى ..

والعيب أن يخطئ الإنسان ، ويستمر في الخطأ ، دون أن يسارع
بإعلان توبته قبل فوات الأوان ..

فمن أخطأ وثاب ، تاب الله (تعالى) عليه ، وصار كمن لم يخطئ
أو يرتكب ذنباً ..

إذا تدارك الإنسان خطأه ، وثاب عن معصيته ، قبل الله تعالى منه
توبته ، وتغاضى عن سيئاته ، وقد تبدل له سيئاته بحسنيات ، فضلاً منه
سبحانه ورحمته ، بشرط أن تكون هذه التوبة توبة نصوحا خالصة
لوجه الله (تعالى) ، فلا يفكر القائل بعدها في الرجوع للمعاصي
أبداً ..



وباب التوبة مفتوح أمام التائبين ليل نهار ، ورحمة الله تشمل عباده في كل آن .. ألهمهم أن يبادر المعطى إلى التوبة قبل انقضاء الأجل ، ورحيل الغمر

وهذا هو مخور قصة « قاتل المائة » أو « القاتل التائب » التي وردت في الحديث الشريف ..

ولندع « قاتل المائة » يتحدث عن نفسه ، منذ كان صغيراً ، وكيف وعث عيانه الدنيا ، حتى صار قاتلاً مخزياً فقتل تسعة وتسعين نفساً ، ثم ذهب ليثوب إلى الله ، وكيف أوصدت أبواب التوبة في وجهه ، فقتل من أوصد الباب في وجهه وصده عن رحمة الله ، وبذلك أصبح يحمل لقب « قاتل المائة » ..

يقول « قاتل المائة » :

ولدت ونشأت وتربيت في قرية ظالمة .. معظم أهلها يأمر بالمعكر ، وينهى عن المعروف ، ولا يحب الطيب من القول أو الفعل .. قرية ظالمة لا ترعى الأصول أو تحترم التقاليد .. قرية يعتدى فيها القوى على الضعيف ، ويسلب حقوقه .. قرية لا يحترم

فِيهَا الصَّغِيرُ الْكَبِيرُ ، أَوْ يُوقَرُهُ ، وَلَا يَعْطِفُ فِيهَا الْكَبِيرُ عَلَى الصَّغِيرِ أَوْ
يُوجِّهُهُ .. قَرْيَةُ الضَّعِيفِ فِيهَا صَانِعُ مَهْضُومٍ حَقُّهُ ، وَالْقَوِيُّ فِيهَا جَبَّارٌ
ظَالِمٌ وَمُخْتَرِمٌ مِنَ الْجَمِيعِ ..

وَمِمَّا رَأَى هَذِهِ الْقَرْيَةَ سُوءًا وَجَعَلَهَا مَلْعُونَةً ، وَمَعْصُوبًا عَلَيْهَا مِنْ
بَيْنِ الْقُرَى ، أَنَّ مُعْظَمَ أَهْلِهَا لَمْ يَكُونُوا عَلَى عِلَاقَةٍ طَيِّبَةٍ بِاللَّهِ
(تَعَالَى) .. لَمْ يَكُنْ مُعْظَمُ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ، يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، أَوْ يُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ ، أَوْ يَتَصَدَّقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَيَخْسِيُونَ إِلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْيَتَامَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ
إِلَيْهِمْ .. بَلْ إِنَّهُمْ كَالَّذِينَ يُهَيِّئُونَ الضَّيْفَ ،
بَدَلًا مِنْ أَنْ



يُكْرِمُوهُ، وَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ بَدَلًا مِّنْ أَنْ يُحَافِظُوا عَلَيْهَا،
وَيُنْمُوها ..

بِالْحَيْصَارِ كَانَتْ الْقَرْيَةُ الظَّالِمَةُ الَّتِي نَشَأَتْ وَتَرَبَّثَتْ فِيهَا قَرْيَةٌ
تَحْوِي كُلَّ مَسَاوِيِّ الْبَشَرِ، سِوَاءَ فِى عِلَاقَتِهِمْ بِاللَّهِ أَوْ فِى عِلَاقَتِهِمْ
بِالْآخَرِينَ .. وَكَانَ وَالِدَى وَوَالِدَتَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمَةِ ..
كَانَ أَبِي وَاحِدًا مِنْ رِجَالِهَا، وَكَانَتْ أُمِّي إِحْدَى نِسَائِهَا .. فَلَمْ يَكُونَا
يَخْتَلِفَانِ عَنْ مُعْظَمِ رِجَالِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فِى كَثِيرٍ أَوْ قَلِيلٍ ..
لَمْ أَرِ أَبِي أَوْ أُمِّي ذَاتَ يَوْمٍ يُصَلِّيَانِ لِلَّهِ (تَعَالَى) .. وَلَا رَأَيْتُهُمَا
أَكْرَمًا ضَيْفًا أَوْ تَصَدَّقَا عَلَى فَقِيرٍ أَوْ مَسْكِينٍ، أَوْ سَاعِدَا
مُحْتَاجًا، أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ ..
أَوْ هُمَا لِنَجْدَةِ جَارٍ أَوْ قَرِيبٍ فِى مُخْتَلَفٍ ..
بِالْحَيْصَارِ لَمْ يَعْلَمَانِي قِيَمَةَ وَاحِدَةٍ مِنْ قِيَمِ
الْخَيْرِ، وَلَمْ يَنْهَيَانِي عَنْ فِعْلٍ مِنْ أَعْمَالِ
الشَّرِّ ..



وكان القانون المسيطر في بيتنا - كما في قرينتنا - هو قانون الغاب ، حيث القوى يأكل الضعيف .. وكان أبي كثيرا ما يبطش بيتنا ، كما يبطش بجيراننا وأهل قرينتنا لأتفه الأسباب .. فقد كان أبي رجلا قويا متسلطا ، وكان يشور لأتفه الأسباب ، وقد يقتل من أمامه إذا عارضه ، حتى ولو كان أبي هو المخطئ .. وقد اكتسب أبي مكانة رفيعة بين الجميع بسبب قوته وسطوته وجبروته ، فكان الجميع يخافون منه ، ويعملون له ألف حساب ، حتى وهو غائب .. وكان خوف الناس من أبي واحترامهم له ، سبب إعجابي به ، فتمتئذ منذ صغري أن أكون ذا شخصيته جارة مثل أبي .. وفي الحقيقة كان أبي باستمرار يمتد في هذا الشغور ويعمل على تقويته ، وكثيرا ما كان يقول لي :

« يجب أن تكون حشينا صلب العود ، تأخذ حقلك بالقوة والبطش ، حتى يخترمك الناس ، ويعملوا لك ألف حساب سواء في حضورك أو حتى وأنت غير موجود بينهم » ..

وكان الصغار مشغولين في سبى أو أكبر مني يهابون أبي ويتحنون عن الطريق الذي يعلمون أنه سيمر فيه ، بسبب صلابته وقسوة قلبه ..

بالترديد والتعلم استطعت منذ صغري أن أكتسب من أبي معظم صفاته .. وقد ساعدني على ذلك أنني كنت فارة الجسم ، قويا مثل أبي .. وكنت أيضا حشينا قاسي القلب مثله .. ولم أكتف بما تعلمته من أبي أو ورثته عنه ، بل إن أصدقائي من رفاق السوء قد رددوني بعادات وأخلاقيات جديدة في سوء الأدب والتربية لم أرها عن أحد



من عائلتي العريقة في سوء الأخلاق ..

وأنا ابن بيت ستوات ارتكبت أول حادثة، أو جريمة في حياتي .. فلقد اعتذرت أن يخترمني جميع رفاقي وأترابي بسبب قوتي وبطشي، فكنت إذا أغجبتني لعبة أو طعام بيد أحد الصغار حتى لو كان أكبر مني أخذها منه سواء برضاة أو على الرغم منه .. وبالتدريج تعود الصغار مني ذلك، فكنت إذا أطلت النظر إلى لعبة بيد أحدهم، يسارع بتقديمها لي في الحال، قبل أن أترعها منه بالقوة ..

وفي ذلك اليوم كنا نلعب الكرة، أنا وفريق قريني مع فريق القرية المجاورة لنا .. وبعد انتهاء اللعب أردت أخذ الكرة التي كنا نلعب بها .. وكانت الكرة ملكا لصبي من القرية المجاورة، يكثرني بعدة ستوات، فرفض هذا الصبي أن يقدم لي الكرة طواعية، كما يفعل رفاقي — من أهل قريني — معي دائما، فالتزعت الكرة بالقوة،

فاغترض الصبي، وحاول جذب الكرة متى بالقوة، لكنني تشبّثت
بالكرة فلم يستطع التزاعها مني، فاغتاظ وسبني، فلم أتمالك نفسي
من الغضب، ودفعته دفعة قوية، فسقط الصبي برأسه على حجر
كبير، كنا قد جعلناه عارضة في أثناء اللعب ..
تدفق الدم من رأس الصبي بقوة، فصرخ متألماً .. ولم أتمالك

نفسي من الخوف، فأخذت أخرجي إلى منزلنا،
وبعد قليل حضر أهل الطفل ومعهم طفلهم بعد
أن ربطوا رأسه بعصابة، وشكوا الأمر لأبي، لكن
أبي بدلاً من أن يعتذر لهم، ويضربني أو حتى يؤذي
على هذا الجرم الشنيع، استقبلهم بمقابلة غير كريمة،
وراح يكيل لهم الشتائم .. ثم طردهم من منزلنا شر طردة،
فخافوا من بطشه وجبروته وانصرفوا مخذولين ..
وبعد انصرافهم استدعاني أبي، فظننت أنه سوف
يضربني أو يعقبي بسب سوء سلوكي، لكن أبي
بدلاً من ذلك أبدى إعجابه بي وقال لي :

« هكذا ستكون رجلاً قوياً تفعل لك الناس
ألف حساب .. لو أنك كنت ألت المصروب
لكنت قتلك ... »

فعرفت أن أبي يشجني على أن أكون أنا الأقوى دائماً ..
مرت سنوات بعد هذه الحادثة، كبرت خلالها،
ونبتت عضلاتي وصرت في عداد الشباب
الأقوياء، بل أقوى شاب بالقرية ..
فصار الجميع يخترقوني،
ويعملون لي ألف
حساب

وَذَاتَ يَوْمٍ حَدَّثْتُ مُشَادَّةً كَلَامِيَّةً بَيْنَ شَاتَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبًا
لِي قَرَابَةً بَعِيدَةً ، وَلَمْ تَلَيْتِ الْمُشَادَّةَ أَنْ تَحُولْتُ إِلَى مُشَاجَرَةٍ بَيْنَهُمَا ،
فَلَمَّا خَلْتُ لِأَنْصُرَ قَرِيبِي ، فَضَرَبْتُ الْآخَرَ ضَرْبَةً قَوِيَّةً سَقَطَ عَلَى إِيَّاهَا
قَبِيلًا فِي الْحَالِ .. أَبْلَغَ الْحَاضِرُونَ الشَّرْطَةَ ، فَجَرَيْتُ لِأَخِي مِنْهُمْ
فِي بَيْتِي ، فَجَاءَتِ الشَّرْطَةُ إِلَى مَنْزِلِنَا لِلْقَبْضِ عَلَيَّ ، فَسَلَّقْتُ حَائِطَ
الْمَنْزِلِ الْخَلْفِيِّ وَهَرَبْتُ قَبْلَ أَنْ تَتِمَّكَ الشَّرْطَةُ مِنْ إِلْقَاءِ الْقَبْضِ
عَلَيَّ ..

وَتَحَيَّرْتُ إِلَى أَىِّ الْأَمَاكِنِ أَذْهَبُ بَعْدَ أَنْ أُوْصِدَتْ جَمِيعُ
الْأَبْوَابِ فِي وَجْهِي .. لَمْ يُوَافِقْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي أَوْ أَصْدِقَائِي
عَلَى إِيْوَانِي أَوْ إِحْفَائِي عَنْ أَعْيُنِ الشَّرْطَةِ ..

وَأَخِيرًا لَمْ أَجِدْ مَكَانًا أَخْشِي فِيهِ سِوَى الْجَبَلِ الْقَرِيبِ الْمَطْلُ عَلَى
قَرِينَتَا ، فَلَذَهَبْتُ إِلَيْهِ ، وَبَقِيتُ هُنَاكَ ، حَتَّى هَدَأَتِ الْأُمُورُ وَكَفَّتِ
الشَّرْطَةُ عَنِ الْبَحْثِ عَنِّي .. لَكِنِّي لَمْ أَشَأِ الْعُودَةَ إِلَى مَنْزِلِي بَعْدَ أَنْ
تَعَرَّفْتُ مَجْمُوعَةً جَدِيدَةً مِنْ أَصْدِقَاءِ السُّوءِ ، كُلٌّ مِنْهُمْ كَانَ قَدْ
ارْتَكَبَ أَكْثَرَ مِنْ جَرِيْمَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْوِي إِلَى هَذَا الْجَبَلِ ..

فَوَجَدْتُ فِي رَفِيقَةِ هَؤُلَاءِ مَتْعَةً لَمْ أَعْرِفْهَا مِنْ قَبْلُ ، فَكُنَّا نَقْضِي
الَّيْلَ فِي السَّمَرِ ، حَيْثُ يَتَحَدَّثُ كُلُّ مِنْهُمْ عَنِ الْجَرَائِمِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي
ارْتَكَبَهَا فِي حَيَاتِهِ ، وَأَهْمُهَا جَرَائِمُ الْقَتْلِ ، وَكُنْتُ أَنَا بِالطَّبِيعِ أَقْلَهُمْ فِي
عَدَدِ الْجَرَائِمِ ، حَيْثُ لَمْ ارْتَكَبْ سِوَى جَرِيْمَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَذَا كَانُوا



يَضْحَكُونَ مِنْهُ. وَيُسَمُّونِي «الْمُبْتَدِئُ» .. فَأَقْسَمْتُ أَنْ أَكُونَ يَوْمًا مَا
أَكْثَرَ مِنْهُمْ فِي عَدَدِ الْجَرَائِمِ ، وَأَنْ أَضْرِبَ الرُّقْمَ الْقِيَاسِيَّ فِيهَا ..
مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالسَّكَوَاتُ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيرَةً لَمْ أَذُقْ فِيهَا طَعْمًا
لِلرَّاحَةِ ، لَكِنِّي كُنْتُ قَدْ صِرْتُ قَاتِلًا مُخْتَرَفًا ..

بَدَأْتُ جُرْفَةَ الْقَتْلِ مَعِيَ بِالْقَتْلِ الْخَطِيئِ .. ثُمَّ تَحَوَّلْتُ إِلَى هَوَايَةِ ،
وَأَخِيرًا إِلَى اخْتِرَافٍ .. أَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ بِدُونِ قَتْلِ ،
وَأَصْبَحَ الْقَتْلُ يَجْرِي فِي غُرُوفِي مَجْرَى الدَّمِ .. فَأَصْبَحْتُ أَقْتُلُ لِأَنْفِهِ
الْأَسْبَابِ ..

قَتَلْتُ رَجُلًا .. ثُمَّ آخَرَ .. ثُمَّ ثَالِثًا .. سِلْسِلَةً طَوِيلَةً مِنْ عَمَلِيَّاتِ
الْقَتْلِ ، حَتَّى صَارَ مَجْمُوعُ مَا قَتَلْتُهُ يَسْعَا وَيَسْعِينَ نَفْسًا .. وَذَاتَ
صَبَاحٍ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِي مَفْرُوعًا عَلَى أَثَرِ كَابُوسٍ لَا أَذْهِي إِنْ كَانَ
مُخِيفًا أَمْ مُرْعِجًا :

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنِّي أَرْفَعُ عَصَايَ وَأَهْوِي بِهَا عَلَى صُحْبَةٍ
مِنْ صُحَابَائِي لِأَقْتُلَهَا .. كَانَ الصُّحْبَةُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ شَيْخًا كَبِيرًا ،
لَكِنَّهُ وَقُورٌ طَيِّبٌ تَنَاطَّقُ مَلَامِحُهُ بِالتَّقَى وَالصَّلَاحِ .. لَمْ يَكُنْ يَتَنَبَّأُ بَيْنَ
الرَّجُلِ صِلَةً مَا ، وَلَمْ أَكُنْ أَغْرِفُهُ ، وَلَا سَبَقَ لِي أَنْ رَأَيْتُهُ مِنْ قَبْلُ ، وَلَمْ
يُخْطِئِ الرَّجُلُ فِي حَقِّي لِأَقْتُلَهُ ، وَلَا أَغْرِفُ حَتَّى السَّبَبَ الَّذِي جَعَلَنِي
أَقْرَرُ قَتْلَهُ .. الْمُهْمُ أَنْ الْعَصَا ظَلَّتْ مُعَلَّقَةً فِي الْهَوَاءِ ،
وَجَادِبَةٌ مَعَهَا ذِرَاعِي لِأَعْلَى كَأَنَّمَا تَجْدِبُهَا قُوَّةُ
خَفِيَّةٍ لَا قِيلَ لِي بِمُقَاوَمَتِهَا ، لَمْ تُطَاوِعْنِي



غصاي، وتَهْوِي عَلَى الرَّجُلِ فَأَقْلَعَتْ بِضَرْبِهِ وَاحِدَةً وَأُتْرِيحَ
وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ نَظَرَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ إِلَى مُبْتَسِمًا، وَقَالَ لِي بِصَوْتٍ
هَادِئٍ وَقَوْرٍ

«أَمَّا أَنْ لَكَ أَتِيهَا الْقَاتِلُ الشَّقِيُّ بِذُنُوبِ صَحَابِكَ الْأَثَرِيَاءِ أَنْ

تُثَوِّبَ إِلَى رُشْدِكَ، وَتُثَوِّبَ إِلَى

اللَّهِ مِنْ ذُنُوبِكَ، قَبْلَ أَنْ

يَنْقُصِيَ أَحْلُكَ، وَيَقْضِيَ غَمْرَكَ،

فَتَلْقَى رَبَّكَ بِإِثْمِكَ وَمَغْصِيَتِكَ».



فَأَثَرْتُ عَصَايَ خِجْلًا مِنْهُ ، وَسَأَلْتُهُ .

« وَهَلْ لِقَابِلٍ مِثْلِي مِنْ تَوْبَةٍ ، بَعْدَ أَنْ قَتَلْتُ نَفْسَهَا وَتَسْعَبِينَ نَفْسًا ،
حَزَمَ اللَّهُ قَلْبَهَا إِلَّا بِالْحَقِّ » .

فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ وَقَالَ :

« لَا أَعْلَمُ لِي بِدَلِّكَ أَذْهَبَ إِلَى رَاهِبٍ فَهُوَ أَغْلَمُ مِنِّي وَمِنْكَ
بِأُمُورِ الدِّينِ ، فَقَدْ يُضَيِّكَ إِنْ كَانَتْ لَكَ تَوْبَةٌ أَمْ لَا » .

اسْتَبَقْتُ مِنْ تَوْبِي مَقْرُوعًا ، وَأَنَا لَا أَدْرِي عَادًا أَفْعَلُ وَكَانَ
أَوَّلُ شَيْءٍ فَعَلْتُهُ أَنِّي حَرَحْتُ أَسْعَى بَيْنَ النَّاسِ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ
الْأَرْضِ ، فَدَلُّوْنِي عَلَى رَاهِبٍ يُقِيمُ فِي صُومَعَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَيَعْبُدُ
لِلَّهِ فِي خَلْوَتِهِ بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ .

قَرَّرْتُ الذَّهَابَ إِلَى هَذَا الرَّاهِبِ فِي الْحَالِ لِأَسْتَفِيدَ فِي أَمْرِي
قَطَعْتُ الصَّخْرَاءَ مَاشِيًا عَلَى رِجْلِي ، وَتَحَمَّلْتُ الْمَشَاقَّ وَسَطَ هَجِيرِ
الشَّمْسِ الْمُخْرِقَةِ ، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الرَّاهِبِ الَّذِي دَلُّوْنِي عَلَيْهِ
أَخِيرًا . كَانَ بَابُ الصُّومَعَةِ مُغْلَقًا ، فَطَرَقْتُهُ طَرَقَابَ حَفِيدَةٍ . ثُمَّ
انْتَظَرْتُ وَلَمَّا لَمْ يُجَاوِبْنِي أَحَدٌ عَاوِذْتُ الطَّرِيقَ عَلَى بَابِ الصُّومَعَةِ
مَرَّةً أُخْرَى . كَانَ الرَّاهِبُ مُشْغُولًا بِصَلَاتِهِ ، فَلَمْ يَنْبُذْ إِلَى الطَّرِيقِ
عَلَى بَابِ صُومَعَتِهِ ..

دَفَعْتُ بَابَ الصُّومَعَةِ بِرَفْقٍ فَانْتَحَ . دَخَلْتُ وَوَقَفْتُ انْتَظَرْتُ
الرَّاهِبَ ، حَتَّى انْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ ، فَحَيَّيْتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيَّ التَّحِيَّةَ ، ثُمَّ سَأَلَنِي
عَنْ حَاجَتِي ، فَقُلْتُ لَهُ :

« حَنْتُ أَسْتَفِيدُكَ فِي أَمْرِ هَامٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ أَرْجُو أَنْ تُفَيِّدَنِي



فقال واثقا من نفسه :

« سل ما تشاء أحبك يا ولدي ،

فتشجعت وقلت له

« ما رأيك في رجل قتل تسعا وتسعين نفسا هل لهذا الرجل

من توبة إلى الله ؟ »

فارتجف الراهب ، كأنما لدغته عقرب ، وأحد يستعيد بالله .

ويستتم بكلمات غير مفهومة ، ثم رفع بصرة وبصر إلى نظرات كلها

اشمراز واختار ثم قال لي والعصب يملأ وخهه

« كيف يطمع قاتل مثلك ، قتل تسعا وتسعين نفسا في عفو الله

وتوبته ومغفرته ؟! إن هذا تبجح على الله ليست لك من توبة

الخروج من صومعي الطاهرة قبل أن تدنسها بدنوبك وخطاياك إن

ملائكة الأرض والسماء تلعنك ، وأنا لا أريد أن أدنس نفسي بهذه

اللغات هيا اغرب عن وخبى مطروذا من صومعي كما طردت

من راحة الله » .

ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى صَلَاتِهِ غَيْرَ غَائِبٍ بِي .
سَدَّتْ كَلِمَاتُ الرَّاهِبِ كُلَّ أَبْوَابِ النِّجَاةِ وَالْأَمَلِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ



أمام وجهي . هملاً القصبِ صَدْرِي ، وتضاعد الدَّم إلى غُرُوقِي ،
فرقعت عصاي وأهويتُ بها على رأسِ الرّاهبِ فقتلته ، غيرَ نادمٍ على
قتلي له ، وبذلك اُزتمع رصيدي من القَتلى إلى مائة شخصٍ
أصبحتُ أَسْتَحِقُّ عن جدارةٍ لقب « قاتِلِ المائة » الذي تُعرفُونِي
به

خرختُ من صومعة الرّاهب ، وأنا لا أَدْرِي إلى أين أذهبُ بعد
أن أُوْصِد الرّاهبُ أبوابَ رحمة الله في وجهي . هل حقاً أنا عاصِر
مَطْرُودٌ من رحمة الله ، ولا توبة لي ؟

مُثِيتُ في الصَّخراء ، وطلتُ أُمشي ، وأنا لا أَدْرِي كم من
الوقتِ مضى عليّ ، وكم من الطَّرِيقِ قَطَعْتُ ، وإلى أيّ وجهةٍ
أُصْبِي وأُغِيرُ وأُجِدُّ بلدةً قد دخلتها . كان الواصِحُ من ملامح
أهل هذه البلدة أنهم طَيِّبون ، سائتهم
« من هو أغْلَمُ رجلٍ بهذه الأرض »
فدَلُّوني على عالم ، وقالوا لي

« اذهبْ إليهِ ، وسوف يُخبرُكَ عن كُلِّ
ماتسألُهُ عنه . إنه رجلٌ صالحٌ وفي نفسِ
الوقتِ عالمٌ بأحكامِ الدِّينِ وشرائعه ولن
يُزِدَكَ خائفاً ، ذُوْن أن يُفَتِّحَ
في أَمْرِكَ »



دَهَبْتُ إِلَى حَبْثُ أَشَارُوا عَلَيَّ طَرَقْتُ بَابَ الْعَالَمِ فَفُتِحَ لِي
خَادِمٌ يَبْدُو مِنْ مَلَاحِمَةِ الطَّيِّبَةِ ، فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقَابِلَ
سَيِّدَكَ ، اصْطَلَحَنِي فَوَزَا إِلَى خُجْرَةِ سَيِّدِهِ ، وَأَدْخَلَنِي كَانَ الْعَالَمُ
جَالِسًا يَقْرَأُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ الذِّيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى ، نَحَى كُتُبَهُ جَانِبًا
وَنَهَضَ لِمُسْتَقْبَالِي ، فَصَافَحَنِي مُرَحَّبًا ثُمَّ أَجْلَسَنِي وَجَلَسَ ثُمَّ
طَلَبَ لِي شَرَابًا ، وَقَالَ لِي :

« لَا تَسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى تُؤَدِّيَ لَكَ وَاحِبَ الصِّيَافَةِ »

وَبَعْدَ قَبْلِ حَصْرِ الْعَادِمِ وَقَدِمَ لِي مَسْرُومًا سَاحَا ، فَأَحْدَثَ
أَخْتِسَامَهُ عَلَيَّ مَهَلًا ، وَحَلَّالَ ذَلِكَ كُنْتُ أَتَأَمَّلُ الْعَالَمَ ، فَرَأَيْتُ فِيهِ
شَخْصًا تَسَمَّى مَلَاحِمَةُ عَنِ الطَّيِّبَةِ وَالْبَشَّاشَةِ ، وَتَوَاصَّعَ الْعُلَمَاءُ
الْكِبَارَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ مِنْ شَرَابِي ، نَظَرَ إِلَيَّ الْعَالَمُ بَوَّخَةً بِشَوْشٍ
وَقَالَ لِي

« سَلْ حَاجَتَكَ نَقْصُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا أَحْمَى »

شَخْصِي كُلَّمَا نَزَلْتُ فَقَدْتُ لَهُ عَلَى الْفُورِ

« لَقَدْ قُلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ

فَهَلْ لِي مِنْ ثَوْبَةٍ إِلَى اللَّهِ ؟ »

لَمْ تَطْهَرْ عِلَامَاتُ الْاِسْتِكْرَارِ أَوْ

الذَّهْشَةِ أَوْ الْغَضَبِ عَلَى وَجْهِهِ



العالم ، كما فعل الراهب معي بل إله تسم انتسامة بشوشا وقال
لي بأدب حم ، نعم يا أخى ، ومن يقول بيتك
ويين التوبة ،

داخلي البشر وطمح قلبي بالسرور ، من هذا
العالم الطيب الذي فتح أبواب الرجاء والتوبة على
مصاريعها أمامي ، ولم يغلظها بأقفال محصنة ، كما
فعل الراهب فسارعت أقول له ، وماذا أفعل
لأثوب إلى الله أيها العالم الحليل ،



فقال العالم وقد اتسعت اتسافعة النصية وخفة :
« أول شروط التوبة أن يُقنع المرء عن المعصية ، ولهذا يجب
أن تكف بهائياً عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق »
فقلت له

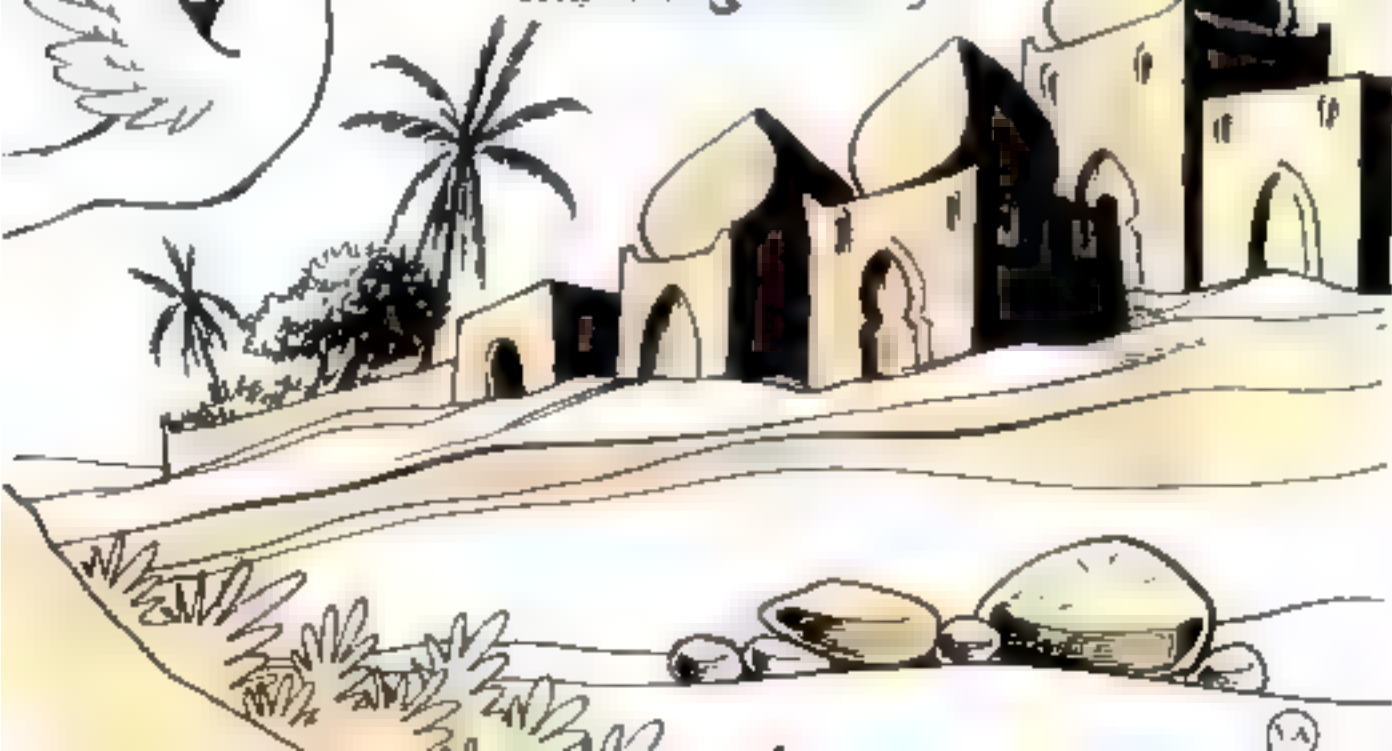
« قد أفلحت والحمد لله »

فقال لي

« يجب أن ترحل عن قريتك لأنه من الواضح من كلامك أنها
أرض سوء ومعصية ، ووجودك فيها سوف يعرضك
إلى الوقوع في الخطيئة وارتكاب المعاصي مرة أخرى »
فقلت له « وإلى أين أذهب »

فمضى لي بلدة بعينها ، وقال لي

« اذهب إلى هذه البلدة . لأن أهلها صالحون يخلدون الله ،
فاغبد الله معهم ، فإذا حدثت نفسك بالوقوع في
الخطيئة أو العودة إلى ارتكاب المعصية ،
فسوف تجد في هذه البلدة



أُنَاسًا طَيِّبِينَ يَصْخَرُونَكَ بِالْإِيعَادِ عَنِ الْخَطِيئَةِ ، فَتَعُودُ إِلَى الصَّوَابِ »

الْجَلِيلَ الَّذِي هَدَاكَ إِلَى

ثُمَّ وَدَّعَهُ وَانصَرَفَ

عَلَيْهِ بِالذَّهَابِ إِلَيْهَا

الصَّالِحِينَ

شَكَرَ قَائِلُ الْبَيِّنَاتِ الْعَالَمِ

طَرِيقَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ،

قَاصِدًا الْبَلَدَةَ الَّتِي أَشَارَ

لِيَعْبُدَ اللَّهَ مَعَ أَهْلِهَا



وما إن وصل إلى منتصف الطريق ، حتى قضى أجله أثناء ملك

الموت ، فقبضَ رُوحه

صعدت رُوحه قاتل أمانه ، الثائب من دنياه إلى

بارئها قبل أن يصل إلى الأرض الصالحة ، ليُعبد الله

مع أهلها الصالحين مات ثانياً من دنياه

حصرت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، وكل فريق

يريد أن يأخذه إليه ملائكة الرحمة أرادت أن تأخذه

إلى الجنة وملائكة العذاب أرادت أن تأخذه إلى النار

قالت ملائكة الرحمة

« لقد جاء هذا العبد ثانياً من دنياه مقبلاً بقلبه إلى

الله ، وحق على الله أن يقبل توبته ، ويعفو له دنياه ،

فبدخله الجنة »

وقالت ملائكة العذاب

« إن هذا العبد الثائب ، لم يفعل خيراً قط في

حياته ، فالحرمان العادل له عن دنياه وأثامه ، هو أن

يُدخل النار ، وهكذا حدث خلاف بين كل من ملائكة الرحمة

وملائكة العذاب ، فأرسل الله تعالى إليهم ملكاً في صورة رجل

ليحكم في النزاع الذي نشأ بينهم



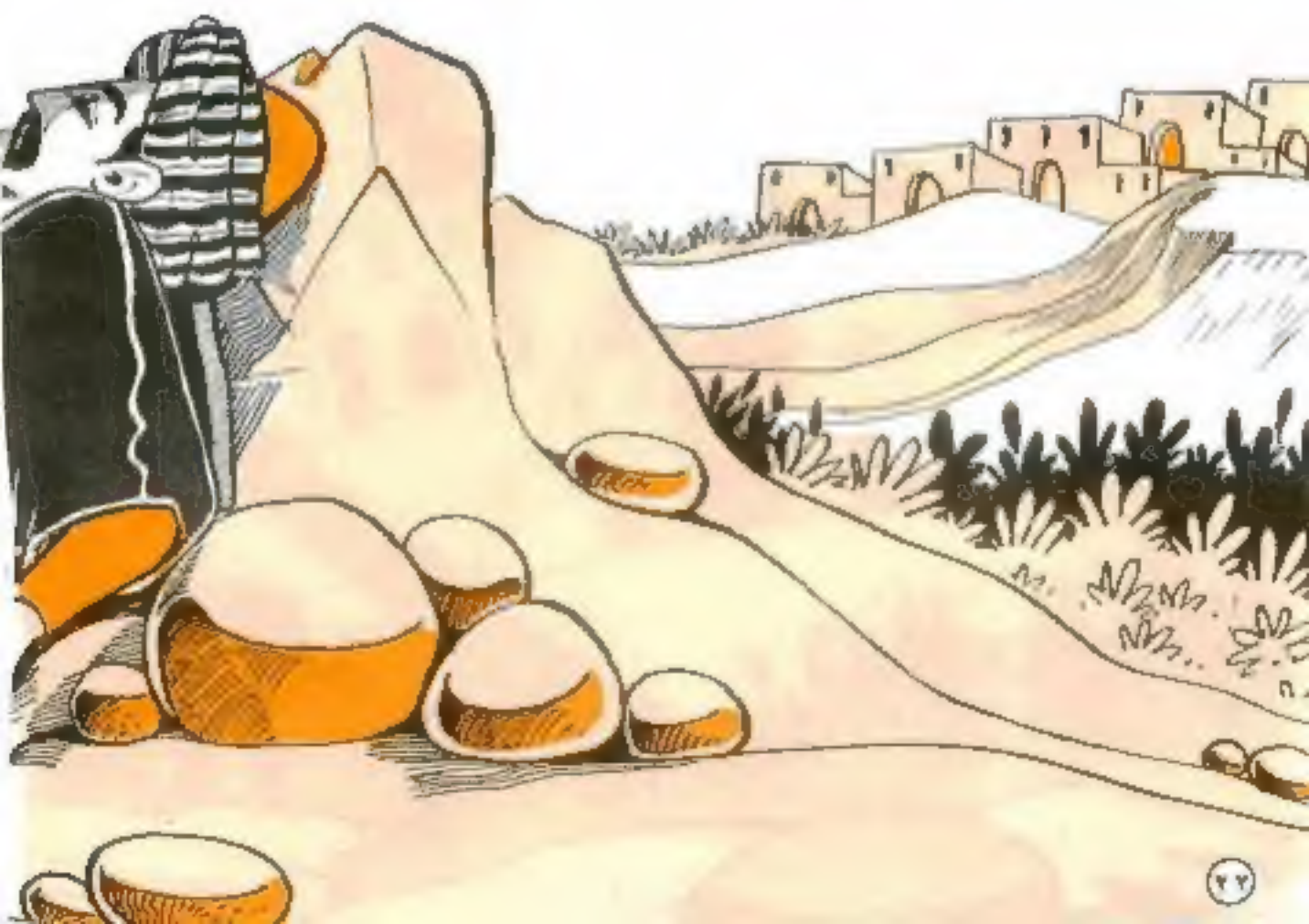
فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ :

« أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِلْفَصْلِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْخَطِيرَةِ ، هِيَ أَنْ تَقِيسُوا
الْمَسَافَةَ بَيْنَ هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ الرَّجُلُ ، وَالْقَرْيَةِ الطَّالِمَةِ



التي جاء منها ثانياً ، وتقيسوا المسافة بين هذا الموضع
والأرض الصالحة التي كان ذاهباً يغد الله فيها ، فإن
كان قريبا إلى الأرض الظالمة فهو من أهل النار ، وإن
كان قريبا إلى الأرض الصالحة فهو من أهل الجنة
بإذن الله تعالى .

افتتغ كل من الفريقين بحكم الملك ، وقاسوا
المسافة بين موضع كل من الأرض الظالمة ،
والأرض الصالحة ، فوجدوا أن الرجل أقرب
إلى الأرض الصالحة ، فأخذته ملائكة
الرخصة ليدخل الجنة ..



هكذا تنتهي قصة « قاتل الغائبة » أو « الثائب من الذئب » ليثبت
حقيقة هامة وخطيرة ، وهي أن رحمة الله عز وجل تسع جميع عباده



حَتَّى الْخَاطِئِينَ مِنْهُمْ ، فَلَا يَنْتَسِئُ الْإِنْسَانُ مِنْهُمَا عِظَمَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ (تعالى) ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يُسَارِعَ إِلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْعَصْرِ
وَالْقِضَاءِ الْأَجَلِ ..

(ثَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢١٠٥

الترقيم الدولي : ١ - ٢٢٦ - ٢٦٦ - ٤٧٧

المطبعة العربية الحديثة

دور ١٠ شارع ١٧ منطقة الصناعية بالحيصة

الطبعة : ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣